

تمثيلات الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة بين رغبة الصفح وعبء الذاكرة
-رواية رائحة الذئب لسامية بن دريس أنموذجا-

Representations of identity in contemporary Algerian literature between the desire for forgiveness and the burden of memory – The novel 'The Scent of the Wolf' by Samia Ben Driss as a model.

ناصر رحال	عنتره عمير*
مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية (جامعة الجزائر-2) أبو القاسم سعد الله / الجزائر	مخبر الخطاب الصوفي (جامعة الجزائر-2) أبو القاسم سعد الله / الجزائر
nasser.rahal@univ-alger2.dz	antara.amieur@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/26

تاريخ الاستلام: 2025/06/20

ملخص:

عرفت الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة تطورا ملحوظا إذ تعددت موضوعاتها فعالجت مجالات مختلفة تتوافق مع تيارات فلسفية حديثة مثل الحداثة وما بعد الحداثة، من بين هذه المواضيع نجد على وجه الخصوص مسألة الذاكرة والهوية وكيف حاولت المرأة الجزائرية المعاصرة نقل ما يدور بخلدتها تجاه هويتها، فكان حريا بما أن تقحم نفسها في تصوير ما وقع بمجتمعها من اضطهاد للمرأة الجزائرية وتهميشها، وفي الآن ذاته إعادة الاعتبار لها بتحديد هويتها ونقل أحاسيسها وما بقي عالقا في ذاكرتها، خصوصا الجرائم التي اقترفتها المستعمر الفرنسي في حق المرأة خصوصا، إذ تعد أكبر جريمة تجريد شعب بكامله من هويته الحقيقية، فكانت هذه المسائل بمثابة عنصر بنائي جمالي في الرواية النسوية الجزائرية ومنه نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الوقوف عند مسألة البحث عن الهوية بين الأنا والآخر، وعلاقة ذلك بما بقي راسخا في ذاكرة المرأة الجزائرية في رواية رائحة الذئب لسامية بن دريس.

الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية الجزائرية، الذاكرة، الهوية، الأنا والآخر، عنصر بنائي جمالي.

Abstract:

The contemporary Algerian feminist novel has witnessed a notable development, with its themes becoming diverse and addressing various areas that align with modern philosophical trends such as modernism and postmodernism. Among these themes, we particularly find the issue of memory and identity, and how contemporary Algerian women have attempted to express their thoughts about their identity and the identity of women from their homeland. It was essential for them to immerse themselves in portraying the oppression and marginalization of Algerian women in their society, while simultaneously seeking to restore their dignity by defining their identity and conveying their feelings and what remains

* المؤلف المرسل: عنتره عمير؛ مخبر الخطاب الصوفي جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله antara.amieur@univ-alger2.dz

embedded in their memories, especially the horrific crimes committed by the French colonizers against the Algerian people, and particularly against women, of the wolf by samia Bendris.

Keywords: Algerian Feminist Novel, Memory, Identity, The Self and the Other, Aesthetic Structural Element.

مقدمة:

شغلت فكرة الصراع الإنسان منذ الأزل من جلعاماش إلى سيزيف إلى العجوز والبحر ثم إلى الأبد تستمر هذه الفكرة لأنها الرؤية التي تدفع الإنسان إلى المقاومة والثورة وإثبات الذات وممارسة الوجود، فتلك الفكرة، فكرة الصراع دفعت الإنسان إلى تجريب هويته من خلال تحرير الطاقة الكامنة التي تحقق وجوديته في حضور الذات في الأعمال الإبداعية، فالسفر في الزمن إلى الأمام مجازفة يقتحمها المبدع عبر الرواية في محاولة لتنظيم الفوضى التي يفرضه العالم عليه، يرى كونديرا أن «الرواية لا تفحص الواقع بل الوجود، والوجود ليس ما حصل، الوجود هو عالم الإمكانيات الإنسانية، كل ما يمكن أن يصيِّره، كل ما هو قادر عليه، يرسم الروائيون خريطة الوجود باكتشاف هذه الإمكانية أو تلك لكن لحظة أن توجد يعني أن تكون في العالم»¹، فالهوية جوهر الكيان الإنساني ومرة عميقة تعكس تفاعل الفرد والمجتمع مع التاريخ، الثقافة، والقيم، واللغة، إنها البصمة التي تحدد من نحن ومن نكون، وكيف ننتمي وإلى من، وماذا تمثل في هذا العالم المتغير في خضم التحولات السريعة التي يشهدها العصر، يبرز مفهومها كموضوع مركزي يحمل في متنه قضايا معقدة تتراوح بين الحفاظ على الموروث الثقافي، والانفتاح على العالم، والصراع مع محاولات الطمس والإزاحة أو التغيير القسري، وفي الأدب الجزائري يظهر مفهوم الهوية كنواة ومكون أساس يعكس رحلة طويلة عامرة بالتحديات، يسعى فيها المجتمع الجزائري والفرد لفهم ذاته وإعادة تعريفها وسط رجات الحداثة وما بعدها وموجات الاستعمار، الاستقلال، والعولمة.

هكذا كانت رواية "رائحة الذئب" التي تمثل عملاً أدبياً مميزاً للكاتبة الجزائرية سامية بن دريس، والتي تُعرف بأسلوبها الفني القوي والمشحون بالرمزية والتكثيف السردى، فقد صدرت الرواية ضمن إطار الأدب الجزائري الحديث، حيث تسعى المبدعة إلى تسليط الضوء على قضايا اجتماعية ونفسية معقدة، مستفيدة من تقنيات السرد الحديثة كالرمز، الاستبطان، والتعدد الصوتي، وتدور أحداث الرواية في فضاء درامي غامض وملهي بالإيحاءات، فتوظف "الذئب" كرمز دلالي يحيل إلى معانٍ عميقة تتعلق بالخوف، الغريزة، الوحشية، وربما التهديد الكامن في النفس البشرية أو في المجتمع، فبطل الرواية (أو الشخصيات المحورية) يعيش صراعاً داخلياً وخارجياً، تحكمه ظروف نفسية واجتماعية متشابكة، أما الرؤية السردية في الرواية فتتسم بالعمق الفلسفي والبعد النفسي، حيث تطرح تساؤلات حول الهوية، القلق الوجودي، الصراع بين الخير والشر، والغموض المرتبط بالمصير الإنساني، فالذئب ككيان مادي أو رمزي يفتح المجال أمام القارئ لتفسير الأحداث من زوايا مختلفة، سواء من منظور واقعي أو ميتافيزيقي، فسامية بن دريس تمزج في روايتها بين الشعرية والكثافة السردية، لتعتمد على الجمل القصيرة المكثفة المليئة بالصور البلاغية واللغة المجازية، وهذا الأسلوب يعزز الإيحاء والغموض، مما يمنح النص بُعداً

فنيا راقياً ويضع المتلقي في حالة من الترقب والتأمل، وتعد رواية **رائحة الذئب** واحدة من النصوص التي تجسد الأدب الجزائري المعاصر، حيث تجمع بين السرد الواقعي والرمزية الوجودية، مما يستدعي حضورها بقوة في ساحة المقروئية والتحليل، لأنها تسعى إلى استكشاف الأعماق النفسية والوجودية للإنسان، مسلطة الضوء على ما هو دفن في الروح البشرية، في ظل صراع مع المجهول المتجسد في "رائحة الذئب".

أولاً/ في مفهوم الذاكرة والهوية وحضورهما في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة:

1. 1 . مفهوم الهوية ثقافياً واجتماعياً:

الهوية مفهوم معقد علائقي يتضمن أبعاداً متعددة تعبر عن الذات الفردية والجماعية، إنها ترتبط بشكل وثيق بالثقافة والمجتمع، دورها تحسّر الفرد بالمجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وهي تتشكل وتتأثر بعدة عوامل، منها الثقافة والتاريخ واللغة والدين والقيم المشتركة، وثقافياً هي جملة الخصائص والقيم التي تميز جماعة معينة وتوفر لأفرادها شعوراً بالانتماء، يقول فوكو: «الهوية ليست معطى مستقلاً تفرزه الذات من تلقاء نفسها وتتحكم فيه بمشيتها، فلا يمكن إجراء فصل جراحي حاسم بين ما هو ذاتي وما هو جماعي في مجال الحديث عن الهوية... فالهوية الفردية هي بالضرورة امتداد طبيعي وتجلي فردي للهوية الجماعية»²

تتجلى هذه الهوية من خلال العادات والتقاليد واللغة والفنون والمعتقدات، مما يعكس التراث الثقافي للجماعة، وتؤدي الهوية الثقافية دوراً أساسياً في تشكيل رؤية الفرد للعالم وفهمه لذاته وللآخرين، فهي كالبوصلة التي توجه سلوكياته وتفاعلاته الاجتماعية، وهي تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتستجيب للتحديات الناتجة عن العولمة والتداخل الثقافي، أما الهوية الاجتماعية فهي كيفية تعريف الفرد لنفسه ضمن الجماعة، استناداً إلى الأدوار الاجتماعية والمكانة والانتماء إلى مجموعات محددة فتشمل عناصر مثل الجنس والعرق والدين والطبقة الاجتماعية والمهنة، وتعد الهوية الاجتماعية عنصراً أساسياً في التفاعل الاجتماعي، حيث تساهم في تشكيل العلاقات بين الأفراد والجماعات، كما تلعب دوراً في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال إيجاد قواسم مشتركة بين أفراد المجتمع ومع ذلك، يمكن أن تكون الهوية مصدراً للصراعات عندما تتعارض الهويات المتباينة أو تُستخدم لتعزيز التمييز، وهناك علاقة مترابطة بين الهوية الثقافية والاجتماعية لأنهما تشكلان جانبيين متكاملين من وجود الإنسان، يقول هنتنغتون في وصفه لمفهوم الهوية: «لا يُستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية»³.

تُعد الثقافة مصدراً أساسياً لتشكيل الهوية الاجتماعية، حيث تحمل الفرد بالمفاهيم والقيم التي تحدد دوره في المجتمع، في الوقت ذاته تساهم الهوية الاجتماعية في نقل الثقافة من جيل إلى جيل عبر التفاعل اليومي والمؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والإعلام، يقول: "جورج هربرت ميد **Mead .H.G** " «إن الذات أو بمعنى أدق الوعي بالذات ليس ظاهرة مرتبطة بالفردية فحسب، بل أنها نتيجة لمجموعة من العمليات الاجتماعية التي يندرج ضمنها الفرد، فالشعور بالهوية هو أكثر من مجرد معطى أساسي للفردية، لأنها نتيجة لسيرورة من التنشئة الاجتماعية التي تشمل اللغة والتفاعلات اليومية واستدخال النماذج وقيم الجماعة»⁴، بمعنى أن الذات تتشكل من مكون اجتماعي وهو الأنا الأولي **moi le** والتي هي في الواقع ليست سوى استدخال للأدوار والقيم والمعايير الاجتماعية، ثم مكون شخصي

وهو الأنا الثانية **je le** فالهوية بقدر ما أنها تعريف للذات، فهي أيضا تعريف تستدخله الذات في علاقتها مع الآخر حسب جورج ميد.

2.1 العلاقة بين الهوية والذاكرة:

تشكل الهوية والذاكرة مفاهيم تُعزز كينونة الإنسان والمجتمعات، فتُعبر الهوية عن كيفية تعريف الفرد أو الجماعة لأنفسهم، بينما تُشكل الذاكرة وسيلة لاستحضار الماضي، مما يساهم في فهم الحاضر وبناء المستقبل، وتتمثل العلاقة بين الهوية والذاكرة في كيفية تأثير الذاكرة على تشكيل الهوية والحفاظ عليها، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، ويشير جويل كاندو إلى « أهمية الذاكرة، مستنداً إلى علاقتها الوثيقة بالزمن، والذي يُنظر إليه بوصفه قوة جارفة تكتسح الإنسان، مهددةً كيان الأفراد والمجتمعات ودافعةً بهم نحو الزوال، ومن هنا تبرز أهمية الذاكرة في استعادة الذكريات والأحداث الماضية، بهدف توظيفها في عملية التكيف مع البيئة المحيطة، كما يؤكد كاندو على الارتباط العضوي بين الذاكرة والهوية، وهي الهوية التي يعرفها إيزاك تشيفا كعنصر جوهري في تكوين الذات»⁵.

2.1.1 الهوية الفردية والذاكرة الشخصية:

تعتبر الهوية الفردية نتاج تيارات الحياة وتجارب الأفراد، فهي تُبنى على ذكريات خاصة بكل فرد حول أحداث مر بها، مما يساعده على خلق رابط بين ماضيه وحاضره على سبيل المثال، تعيد استحضار ذكريات الطفولة تشكيل صورة الذات وتفسير الدوافع السلوكية الحالية، فالدراسات النفسية تؤكد أن فقدان الذاكرة يؤثر سلباً على الشعور بالهوية، كما يتضح في حالات مثل فقدان الذاكرة الانفصالي، حيث يفقد الفرد أجزاء من ماضيه، مما ينعكس على تصور ذاته وإحساسه بالانتماء.

2.2.1 الهوية الجماعية والذاكرة المشتركة:

تُبنى هوية الشعوب بشكل جماعي على ذاكرة مشتركة تتجسد عبر التاريخ والتقاليد والرموز الثقافية، فتُعتبر الذاكرة الجماعية مكوناً محورياً في توحيد الأفراد ضمن ثقافة واحدة، والاحتفالات الوطنية، المعالم التذكارية، وتعليم التاريخ، كلها تُساعد على إحياء الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية، وحسب منظور بيير بورديو **Bourdieu.P**، يمكننا القول: «أن البحث عن الهوية أو الـ"نحن" التي نتحدث عنها بومان **Bauman.Z** سيحيلنا إلى مفهوم الأبييتوس أو التطبع **HABITUS'L** التي هي عبارة نتاج سوسيوتاريخي كما أنها في الوقت نفسه المسؤولة عن إنتاج الممارسات والأفعال الفردية والجماعية، فالهأبييتوس (التطبع) تضمن الحضور الفعال لتجارب الماضي وخبراته وتترسخ في كل منظومة في شكل مبادئ للشعور والتفكير والفعل، والميول والاستعدادات، إضافة إلى الامتثال لكل القواعد والمعايير الواضحة من أجل ضمان توافق الممارسات وثباتها عبر الزمن، فالأبييتوس هي الحضور الفعال لكل الماضي الذي هي نتاج له»⁶

2.2.1.3 التحديات التي تواجه العلاقة بين الهوية والذاكرة: رغم أهمية هذه العلاقة، فهي تواجه عدة تحديات مثل:

- النسيان أو التحويل: تؤدي التجاوزات التاريخية والنسيان إلى فقدان أجزاء مهمة من الذاكرة، مما يهدد استمرارية الهوية.

- التأثيرات التقنية: في عصر الرقمية، تواجه الذاكرة الفردية والجماعية معاً تحديات بسبب التحولات المتسارعة في وسائل الإعلام وتأثيرها، مما قد يشوش أو يشكك في الروابط مع الماضي الثقافي أو غيره.

- الصراعات السياسية والاجتماعية: قد توظف الذاكرة الجماعية أو تستغل كأداة للتلاعب السياسي، مما يعرض الهوية الجماعية للخطر في ظروف النزاع والصراع خاصة.

4.2.1. الحفاظ على العلاقة بين الهوية والذاكرة: لتعزيز هذه العلاقة، يجب التركيز على التوثيق التاريخي وحفظ ومشاركة الأعمال التاريخية الموثوقة مع الأجيال القادمة، لأنها تساهم في ترسيخ قيم الهوية وتعزيز حصانة الفرد والمجتمع، إضافة إلى ذلك يجب إحياء التقاليد الثقافية من خلال دعم المنجز الثقافي الذي يُبرز قيم المجتمعات وتراثها، تقول: «جيهان سليمة أن التحديات التي تواجه الهوية والذاكرة العربية تكمن في أخطار العولمة التي تؤدي لنشوء قيم ليس لها مرجعية في الثقافة العربية مما أدى إلى حدوث تشويش للهوية الثقافية وفقدان التوازن»⁷.

2. الهوية في الأدب الجزائري:

الإبداع الأدبي بأجناسه بنية لغوية، معرفية وجمالية معقدة، عاطفة وفكرة وموسيقى، وأداة فعّالة في الدفاع عن قضايا الإنسان أينما كان، وأداة تعبير عن همومه، بلغة تواكب الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية الراهنة، فقد طفق المبدعون يجسدون هذه الفكرة في كل فترة ويسجلون معاناتهم ومعاناة الشعب وهمومه ويعبرون عن آلامهم وآلامه وأملهم وأماله، وأفاقهم وأفاقه وتطلعاتهم جميعا، فجاءت النصوص الإبداعية واجهة نفسية شعورية، إيديولوجية، ثقافية، تتجاذبها أقطاب صوتية، تركيبية ودلالية متباينة، وتعد مسألة حضور الهوية في الرواية الجزائرية آلية حضارية لدحض كل الافتراءات والادعاءات الزائفة حول هويتنا وتراثنا لاسيما الأدبي والذي لم يكن وليد الأمس فقط بل هو امتداد لعقود عديدة من الزمن وتراكم لمعارف كثيرة، والتي بلغ تأثيرها كل أقطار العالم يقول فرانسوا غوزيو: «إن سؤال الهوية ليس من أكون؟ بل من أكون بالنسبة للآخرين ومن هم الآخرون بالنسبة لي، وعليه فتصور الهوية لا ينفصل عن تصوّر الغيرية»⁸، فالرواية جزء من الفعل الاجتماعي الذي يتجسد فيه هذا المبدأ، فهي أحد الحقول الاجتماعية المهمة، التي تخضع في إنتاجها وتلقيها إلى عملية مركبة من التواصلية والتفاعلية، ومسألة الهوية فيها يحيل على مبدأ التحول والاستمرارية وينفتح على مبدأ الاختلاف والتحول، بمعنى آخر لا ينبغي التعامل مع المنتج الأدبي الإبداعي، كما لو كان منعزلاً على نفسه، منعزلاً عن العالم، متمركزاً على ذاته، فالرواية لغة خاصة لها وظيفتان: وظيفة معرفية، ووظيفة فنية جمالية، وكل وظيفة تخدم الأخرى، فهي تحمل دلالة ثقافية أو سياسية أو اجتماعية وهي تتكون وفق نسق معين من الأساليب، وبدراسة أنساقها تتضح البنية العميقة للخطاب ويمكن حينئذ إحصاء الظواهر الثقافية وتقييمها، ومدى مشاكلتها لمواضيعها، أو مدى تشكل المواضيع من خلالها.

3. تطور الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة:

شهدت الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة تطوراً ملحوظاً سواء على مستوى الموضوعات المطروحة أو الأساليب الفنية الموظفة، وهذا التطور يتجلى في تحولات بنية السرد، وتنوع زوايا الرؤية، إلى جانب اعتماد مفهوم الكتابة بالجسد كوسيلة لتفكيك الصور النمطية المرتبطة بالجنس والهوية، يقول باختين: «الرواية فن غير قابل للتقنين بطبيعته، مادامت شكلاً يبحث بشكل دائم ويحلل ذاته أبداً ويعيد النظر في كل الأشكال التي يستقر فيها»⁹، فالرواية النسوية الجزائرية منذ أن فُجرت عينها لا زال شلال هذا الفن يتدفق بنتائج ينمو باستمرار، وهو قد انطلق من داخل أسئلته الخصوصية ليصنع وجوده النوعي وينتقل من مأزق الكينونة إلى أفق الصيرورة.

4. الخصائص الفنية للرواية النسوية الجزائرية:

-التجريب في السرد:

اعتمدت المبدعة والروائية الجزائرية على أساليب سردية مبتكرة تعتمد على تنوع الضمائر، كضمير الأنثى، لتعميق البعد الذاتي والشخصي في النصوص، وهذا الأسلوب يظهر بوضوح في أعمال أحلام مستغانمي، التي تُعد من أبرز رواد هذا التيار، كما تميزت وتميّزت الرواية النسوية الجزائرية بتوظيف الرموز والأساطير في سردها، فكانت كتابات مليكة مقدم وغيرها فيها حضور لافت لذلك، حيث تناولت هذه النصوص قضايا مثل إعادة تشكيل الهويات وتقويض الصور النمطية المرتبطة بالذكورة.

-الكتابة بالجسد:

تُعد الكتابة بالجسد من أبرز الظواهر في الرواية النسوية الجزائرية، حيث يتم تسليط الضوء على الجسد كموضوع سردي يتجاوز الأدوار التقليدية ليصبح جزءاً أساسياً في النص، ومنه تنطلق هذه الروايات إلى تحرير المرأة من الصور النمطية التي طالما ارتبطت بها، وهو ما برز في أعمال أحلام مستغانمي، التي استخدمت اللغة بطريقة شعرية لتصوير الجسد ككيان وجداني وفكري في آن واحد.

-البعد الأيديولوجي والهوياتي:

تتناول الرواية النسوية الجزائرية مفهوم الهوية النسوية باعتبارها أداة لمقاومة الهيمنة الذكورية، أحلام مستغانمي ومليكة مقدم مثلاً عبرتا عن هذا التوجه من خلال تقويض التصورات التقليدية عن المرأة، وانتقاد التراتبية الجندرية السائدة وعمدت روايتهما إلى مساءلة الهويات المتعددة التي تعيشها المرأة الجزائرية في ظل تغييرات اجتماعية وسياسية معقدة.

5. الموضوعات المطروحة في الرواية النسوية الجزائرية:

1.5. قضايا المرأة:

تناولت الرواية النسوية الجزائرية قضايا المرأة في المجتمع من زوايا متعددة، لا سيما ما يتعلق بالتححر الجندري والتهميش الذي تواجهه النساء، فالنصوص الروائية سلطت الضوء على قضايا الحب، الخيانة، الاغتصاب، المعاناة النفسية، والصراع مع المجتمع الذكوري، فتناولت أحلام مستغانمي في ثلاثيتها "ذاكرة الجسد"، "فوضى الحواس"، و"عابر سرير" العلاقة بين الحب والسياسة، وجسدت المعاناة الداخلية للمرأة الجزائرية التي تحاول التحرر من القيود المجتمعية.

2.5. العلاقة مع الآخر أو الرجل:

تعيد الروايات النسوية الجزائرية النظر في العلاقة بين المرأة والرجل، من خلال مساءلة طبيعة السلطة والهيمنة الذكوري، فقد قدمت الروايات مقاربات جديدة لهذه العلاقة عبر تسليط الضوء على محاولات النسوة لإعادة تعريف ذواتهن بعيداً عن الآخر الذكوري أو الرجل، ففي نصوصهن الروائية، يتم تفكيك العلاقة القائمة على التراتبية من أجل تعزيز رؤية بديلة تضع المرأة في مركز السرد، بدلاً من اعتبارها مجرد عنصر مساعد.

6. أبرز الروائيات في الأدب النسوي الجزائري:

تُعد أحلام مستغانمي واحدة من أكثر الروائيات تأثيراً في الساحة الأدبية العربية والدولية، وتُعرف مستغانمي بقدرتها على الجمع بين الحب والسياسة في سردها، مع التركيز على قضايا الذاكرة، والهوية، والجسد فقد ترجمت أعمالها إلى لغات عدة، وحققَت شهرة كبيرة على الصعيدين العربي والدولي، مما جعلها نموذجاً رائداً في الرواية النسوية الجزائرية، كما كتبت

مليكة مقدم رواياتها باللغة الفرنسية، وركزت على قضايا الاغتراب والهوية، خاصة في سياق النساء الجزائريات المقيمات في الخارج، تناولت نصوصها المشكلات الوجودية للمرأة المغتربة، وسلطت الضوء على معاناة النساء بين الوطن والغربة. وقد أثرت كتاباتها بشكل كبير في الأدب النسوي المغربي، حيث عبرت عن تجارب النساء المهاجرات من خلال رؤية نقدية تستند إلى البعد الهوياتي.

ثانيا / تمثيلات الهوية والذاكرة في رواية رائحة الذئب لسامية بن دريس:

تقدم الرواية شخصيات تمثل فئات اجتماعية وثقافية مختلفة، وهو ما يعكس التنوع الثقافي في الجزائر. بعض الشخصيات تعيش في صراع دائم مع الواقع، بينما نجد آخرين يسعون لتأسيس ثقافة جديدة. يظهر هذا التباين بوضوح من خلال الصراع بين الشخصيات التي تؤمن بالقيم التقليدية وبين تلك التي تسعى للتمرد على هذه القيم من خلال تجديد الفكر وتحدي الأعراف الاجتماعية. من خلال هذا التفاعل بين الشخصيات، تبرز النقاشات الثقافية المتعلقة بالدين، الطبقات الاجتماعية، واللغة كما نجد في الرواية تجسيد للصراع الثقافي بين القديم والجديد، بين الموروث التقليدي والتأثيرات الحديثة. يظهر هذا الصراع في استخدام اللغة والأسلوب السرد، حيث تبرز الكاتبة بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، ما يعكس التداخل الثقافي الذي نتج عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر. هذا الصراع بين اللغات يعكس أيضاً التوترات الثقافية بين الأجيال المختلفة، حيث يشعر البعض بالحاجة إلى الحفاظ على التراث الثقافي، بينما يسعى آخرون إلى الانفتاح على العولمة والحداثة.

2 . 1. رحلة البحث عن الهوية: الجزائر بين الماضي الاستعماري والحاضر الثقافي:

إن الهوية المتعددة التي تشتمل على العديد من الثقافات والإيديولوجيات والنخب السياسية زادت من تعقيد ظاهرة الهوية في الجزائر ولعل المساهم الأول في تشكيل هذه الأزمة هو الاستعمار الفرنسي «ترجع جذور أزمة الهوية في الجزائر إلى مرحلة الاحتلال الفرنسي، الذي أسهم في سحق بعض جذور الهوية وأهمها الدين واللغة، ومحاربة ونسخ لكل ما هو جزائري طيلة فترة تواجده، إذ أن الاحتلال اللغوي، وسيادة الثقافة الفرنسية في التعاملات اليومية لعقود عديدة أسهم في تفجير إشكالية الهوية الوطنية الجزائرية»¹⁰

فالباحث عن هوية الإنسان الجزائري حديث الولادة ذو الطبيعة المتواضعة الخالي من الخصوصيات هو الهدف الحقيقي لتحديد هويته، ولعل سامية بن دريس في هذه الرواية اعتمدت الجانب الثقافي في نقل وتصوير رحلة امرأة تبحث عن هويتها امرأة بقيت ذاكرتها عالقة بين ثقافة شعبين مختلفين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي وما بينهما من تاريخ إضافة إلى ذلك التاريخ الاستعماري وهو ما جعل جدلية الأنا والآخر تظهر بوضوح في هذه الرواية.

تجلت مسألة المقارنة بين الأنا والآخر (الإنسان الشرقي والإنسان الغربي) في الرواية من خلال الأنساق الثقافية المضمرة الموجودة في الرواية انطلاقاً من بحث "سارة بن يامين" على هويتها الحقيقية هذه الفتاة التي فقدت ذاتها وعاشت وقتاً من الحيرة منذ اللحظة التي عرفت بأنها غريبة الهوية وأن موطنها ودمها الأصلي ليس الذي تعيش فيه الآن بل هو مجهول لا بد من البحث عنه تتساءل سارة بن يامين: «...إذن هل الهوية هي إعادة تركيب أجزاء الدراجة؟ أم هي خيوط ملتفة عليك فكها؟ فالمسألة تتعلق بالخيوط الملتفة التي لا رأس لها...إذن فكيف نحل هذه المسألة؟ ألا تكفي إنسانية إنسان لتدمغه بهويته الخاصة؟ بدلاً من الاسم واللقب ولون العينين وطول القامة والعلامات الخصوصية»¹¹

إن هذا التساؤل يدل على السعي وراء تحديد هوية بين هويات متعددة فهو يكشف عن تحديد هوية ذات مقارنة لها بذات أخرى دون الاكتفاء بتحديد هذه الهوية بمعاينة عناصر مألوفة من الهوية مثل الاسم واللقب والطول ولون العينين وغيرها بل البحث عنها من خلال الواقع والراهن الثقافي المعاش.

لما نزلت سارة بن يامين في الجزائر وذهبت للبحث عن القرية التي كانت تقطن بها أمها والمسماة "بكاف الحمام" اصطدمت بالعديد من الحقائق التي يعيشها الإنسان العربي المسلم مثل ترفعه عن شرب المشروبات الروحانية وإبقاء العقل صاحيا وأكل اللحم الذي ذبح بطريقة إسلامية تقول: «الحقيقة أنني صدمت في البداية من امتناعهم عن تقديم المشروبات الروحية، ثم احترمت القرار، حين علمت أنه يرتبط بالديانة، عجيب هناك دين يحتم على الإنسان أن يبقى صاحيا لأن العقل هو أعظم الهبات الإلهية. شيء آخر صدمني، اللحم الحلال، بمعنى أن الحيوان وهو عادة خروف أو بقرة أو دجاجة أو ما شابه، يجب أن يكون مذبوحا على الطريقة الإسلامية. وهكذا فهمت بعد فوات الأوان أن المطعم مخصص للمسلمين...»¹²

لم تصدم سارة بن يامين بما تنص عليه تعاليم الدين الإسلامي فحسب وإنما استغربت كذلك من أمر آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو تسمية كلاب الجزائريين بأسماء أشخاص في الوسط الفرنسي أو العكس في الوسط الفرنسي تسمية حيوانات كالقطط أو ما شابه ذلك بأسماء عربية «في البداية وجدت صعوبة في التأقلم مع اسم ابنتي، ولكن ضرورات التأقلم هدتني لاختصاره إلى فاتيمة كما يفعل أبوها مع فارق في الحرف الثالث، وهو ليس غريبا لأن قطة راشيل أيضا كانت بهذا الاسم، والعجيب أن أحمد قال بأن كلبهم اسمه جاك»¹³

هل يدل ذلك على أثر العداوة والكره الذي مازال مستمرا بين الشعبين أم أنه من باب الصدفة أن تسمى الحيوانات بأسماء الأشخاص، أم أن ثقافة الشرقي تختلف عن الغربي في تسمية الأشخاص، لكنها تستمر سارة بن يامين في اكتشاف أشياء جديدة في هذا الوطن الجديد مثل الأطعمة التي يتناولونها مثل الكسكس تقول: «ها هو محمد يعود من الحرب سالما، وها هي أمه تزغرد، وهي تعد العشاء للرجال كسكس القمح باللحم والقديد...»¹⁴

إنها الأكلة التقليدية المعروفة عند سكان هاته المنطقة ولعلها في الجزائر كاملة الأكلة المشهورة هو طبق الكسكس واللحم أو ما يسمى بالقديد وهو اللحم المجفف الذي كانت تستعمله النسوة قديما حيث يقمن بتشريحه ويضعن له كمية من الملح ويعرضنه للشمس حتى يصبح جافا وبعدها يصبح صالحا للطهي مع الكسكس أو غيرها من الأطباق، ثم إن سكان هذه المنطقة يشتهرون بالصناعة التقليدية فضلا عن الأكالات التقليدية مثل صناعة القرميد في فصل الخريف إذ تقول: «...يصنع فيها القرميد المحلي، ومحمد هو من يتولى أمرها، يرفس برجليه الطين ويشكل القرميد ويطهوه في الفرن...»¹⁵ إن هذه الظواهر الثقافية التي لاحظتها سارة بن يامين في الجزائر أو الوطن الأصلي لأنها جعلتها وكأنها تحضر من النقيض إلى النقيض حسب ما صرحت به: «...لا أنكر أن الصدفة والغيوم التي عشت برأسي هي التي قادتي لدخول هذا العالم، العالم الجديد كأني كريستوف كولومبوس على مشارف أمريكا معتقدا أنها الهند...كأني هجرت من النقيض إلى النقيض»¹⁶

إن تعدد الهويات في المجتمع الجزائري هو ما أدى إلى غياب هوية الإنسان الجزائري جراء الأحقاد والتناقضات القديمة والصراعات الجهوية والإيديولوجية، وكذا عدم الوعي بالتاريخ والتقاء أجيال قديمة مع أجيال حديثة، هذا الإنسان

الذي يبحث عن هويته الثقافية الضائعة التي بقيت عالقة بل غائبة بالمقارنة مع ثقافة الآخر وعولمة تعد عميقة توغلت في أنوار جديدة في حين ظلت هوية الفرد الجزائري تتطلع إلى تحديد ذاتها.

تعكس الرواية بشكل واضح تأثيرات الاستعمار على الهوية الجزائرية، وتصور كيف أن الماضي الاستعماري لا يزال يحفر في ذاكرة الشعب الجزائري، مؤثراً في بناء الحاضر والمستقبل. في هذا السياق، تسعى "منى" إلى فهم هويتها في ظل هذه الخلفية التاريخية، وعليه من خلال ما تقدم نستطيع رصد العديد من الأنساق الثقافية المضمرة التي تكشف لنا صورة الأنا عند الآخر والعكس من بينها:

2.2 . الهوية الجزائرية مقابل الهوية الفرنسية:

في الرواية بكاملها كان الحديث عن بيئتين مختلفتين الجزائر وفرنسا لا يفصل بينهما سوى البحر: «لحكمة ما يفصل البحر المتوسط بين الضفتين، فيشطر اللحنين، يبدو العزف مختلفاً وحتى الآلات أيضاً، ولكن ماذا لو بدت الألحان تتهاشم وهي تتطلع نحو بعضها وتفضي بأسرارها، إن الآلات تحن إلى أصولها الأولى، فتحاول العودة إلى الشجرة الأم وإلى الماء الأول الذي الشجرة الأم وهي مدينة له بحياتها، ذلك الماء هو السر الأول للحن، وهذا ما يحدث معي»¹⁷ تُجسّد هذه الفقرة صراع سارة مع هويتها المزدوجة. فبينما هي فرنسية المولد والتربية، فإنها تشعر بانفصال عن ذاتها، وكأنها في صراع داخلي بين هويتها الفرنسية وجذورها الجزائرية التي تبحث عنها.

2.3 . التقليد مقابل الحداثة:

في الوقت الذي تفتنت سارة إلى هويتها الحقيقية كانت دولة كفرنسا دولة حديثة بامتياز بينما مازالت الدولة الجزائرية متمسكة بتقاليدها وتراثها بشدة فالمجتمع الجزائري مقابل نظيره الفرنسي مجتمع صحراوي يعيش بداوته حتى النخاع ولذلك تتفاجأ سارة قائلة: «بالنسبة إلي كانت الأحلام شموساً دافئة، أما في وضعيتي هذه فقد استحالت إلى شمس حارقة في الصحراء الكبرى»¹⁸

هكذا تعبر سارة عن صدامها مع واقعها الجديد في الجزائر، الذي يختلف عن أحلامها المثالية المتأثرة بثقافتها الفرنسية، فهي تواجه واقعاً قاسياً يُمثّل تحدياً لهويتها الحاملة.

2.4 . الريف مقابل المدينة:

كانت سارة بن يامين تحلم بأن تجد الوطن الأصلي لأمتها على الأقل ممثلاً للوطن الذي كانت تعيش فيه وخاصة في الأشياء التي تحبها كالألحان والموسيقى إلا أنها تكتشف محيطاً ريفياً مغايراً حتى في اللحن والموسيقى ومع ذلك فأهله ينسجمون معه فيؤدي بها الأمر إلى الحيرة كيف ستعايش مع هذا المحيط تقول: «لا أدري كيف ستكون نهاية هذا اللحن، هل سينتق عن أغنية عذبة تسعد القلب؟ أم ... لا أدري دائماً كنت أخاف الألحان الفاجعة، وربما لهذا السبب لا أحب الغناء الأوبرالي الذي يتمدد كنهر من العذاب»¹⁹

يُعبر هذا المقطع عن خوف سارة من المجهول الذي تُمثّله عودتها إلى الجزائر فهي مُتأثرة بذكريات مؤلمة وتخشى مُواجهة المجهول، على عكس أهل القرية الذين يعيشون في انسجام مع محيطهم الريفي.

ثالثا/ الذاكرة والتاريخ بين الصفح ومحاولة النسيان في رواية "رائحة الذئب":

إن ما ارتسم في الذاكرة الانسانية من أحداث نتجت جراء الأنظمة الشمولية والحروب والجرائم البشعة والتي يأبى العقل نسيانها بسهولة، وعليه صور الأدب بمختلف أجناسه ما بقي مرسوما في ذاكرة الانسان المعاصر من أحداث وقعت في الماضي حتى وإن كان غير موجود أثناء حدوثها بما في ذلك الرواية وعليه كان لابد من التساؤل هل من الممكن الصفح عن هذه الوقائع أم لا؟، ومن هذا المنطلق تسعى سامية بن دريس في رواية " رائحة الذئب " لتبيين أن تمثل الذاكرة في الرواية عاملاً رئيسياً يحدد مصير الشخصيات من خلال الماضي والتجارب المؤلمة التي تظل تطارد بطلة الرواية " سارة بن يامين أو منى " وشخصيات أخرى ، يمثلون هويتها وهي تمثل هويتهم وهو ما جعلها تقحم هذه المجموعة أو الجماعة الجديدة في سبب ضياع هويتها هي بالذات.

من خلال تسلط العالم الغربي والأوروبي على العالم الشرقي نتجت العنصرية والمركزية التي فرقت بين فئات العالم وجعلت منهم متبوعا هو المركز وتابعا هو الهامش، وعيه كان الاهتمام بالظاهرة الثقافية بالدرجة الأولى بين عالمين الأول يصر على أنه المركز والثاني يتطلع إلى التخلص من حصار هذا المركز والسعي إلى مجاراته، وفي هذا المجال جاءت الموضوعات التي تعلق بالذاكرة في الرواية كثيرة من بينها فرز بين ما هو واقعي وبين ما هو تاريخي وما هو ذاكرة وما هو متخيل: «الذاكرة الجماعية هي ما تبقى من الماضي في معاش الجماعات، أو ما يتمثل بشأنه. إنها جماعات عريضة على مستوى النطاقات الثقافية والايديولوجية السياسية والدينية. وعلى ذلك تمتاز الذاكرة بالضبابية والتداخل وتبنى على اعتقاد قائم على الصدام، وتراهن على حاجيات اللحظة، وإعادة بناء قواعد المتخيل، في حين تمتاز الذاكرة التاريخية بالوحدة والتماسك. وهي ثمرة تجربة معرفية للكشف عن الحقيقة ما أمكن»²⁰.

هكذا تتجلى العديد من النقاط التي تبين الفرق بين الذاكرة والتاريخ، من بينها أن عمل الذاكرة أكثر حيوية من عمل التاريخ، فالذاكرة تسعى لتجاوز ومعالجة الأزمات التاريخية مثل تجاوز محنة الجرائم والتعذيب الوحشي الذي قام به الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري تقول سارة بن يامين في بداية رحلتها من أجل البحث عن هويتها: «...لأواجه كل أولئك الذين جعلوا منى سارة بن يامين-المواطنة الفرنسية الحالية، الشابة الآتية نحو المستقبل، دون الأخذ بعين الاعتبار الحقيقة التي ترقد بين أحضان التاريخ. وبالطبع أتحدث هنا عن الأحياء والأموات»²¹، ثم تواصل فتقول في موضع آخر: «أنا مدينة لتلك الحزمة من الخواطر التي عششت بذاكرتي، نبتت كما حشائش القبر، منذ أزيد من عقد، أي منذ الرسالة التي تركتها السيدة راشيل بن يامين تحت وسادتها...»²²

إن ما حدث يستحيل الصفح عنه لأن الجرائم التي وقعت جراء الحروب والصراعات من أجل السعي لسيادة العالم من أشنع وأبشع الأحداث التي دونها التاريخ وأبت الذاكرة نسيانها، فعملية الصفح تطلب لما تكون الجريمة عظيمة أو حتى بسيطة .

سعيًا لتحقيق العدالة في العالم ورفع الظلم والاضطهاد جاءت فكرة إعادة الاعتبار للمهمشين في العالم من بينهم المستعمرين وغيرهم من الفئات التي عانت من فكرة تركز العالم الغربي واستفراده بالعلم والمعرفة والثقافة على وجه الخصوص، هذا الذي كان السبب الأول في تشتت الهويات وتذبذبها وعليه كان لابد من تصحيح الهويات والبحث فيها كيف تتكون وتنظم، سواء أكانت هوية الأفراد أم الجماعات في عالم الجماعات البشرية المتشعبة والمتزجة، وفي عالم سلطة الدولة، وصناعة وسائل الإعلام والشركات المتعددة الجنسيات²³، وفي رواية رائحة لسامية بن دريس يتضح جليا

كيف تمثلت الذاكرة في الوطن العربي المستعمر وعلى وجه الخصوص في الجزائر التي طالت مدة استعمارها حتى كادت تمحى هويتها ومن بين ما تمثلت به الذاكرة في هذه الرواية نجد:

3. 1. ذاكرة سارة الراضة للنسيان:

تسعى سارة إلى الكشف عن الحقيقة رغم ما يكون في الحقيقة أحيانا من مغامرات وآلام لكن الشيء الوحيد الذي بقي عالقا في مخيلتها بعد معرفتها للحقيقة وقناعتها بالتنقل من وسط إلى وسط آخر مغاير هو عدم نسيان الجريمة تقول: «إذن أنا ساره بنجامين الشاهد على الجريمة، التي لا يقدر أحد على محو آثارها، إنني -ببساطة- مثل زهرة الحقيقة قد تغمس لسنوات في رماد النسيان، لكنها لا تلبث أن ترفع رأسها من قلب الظلام، فقط من أجل أن تزهر»²⁴

ليست الجريمة هنا التي تقصدها سارة تقتصر على القتل والتعذيب وغيرها مما ارتكبه المستعمر الفرنسي وإنما الجريمة العالقة في الذاكرة هو تسبب المستعمر الفرنسي في ضياع هوية شعب كامل وهويتها هي بالذات التي بقيت عالقة بين هذا وذاك، إنها تعيش لحظات صعبة بعد معرفتها الحقيقة وهي لا تريد شيئا إلا أن تعيش رغم أن ما بذكرتها لا يريد أن يزول.

3. 2. ذاكرة القرية الراجعة في الصفح:

في المقابل مع ما تشعر به سارة نجد أهل القرية استعدوا للنسيان فقط من أجل تبسيط الأمور وتجاوزها تقول على لسان أهل القرية: «اسمعي يا ساره لا تبدئي بالقفز على الجبال، دعينا نبسط الأمور قليلا...»²⁵، تعتبر هذه الجملة عن رغبة أهل القرية في تجنب مناقشة الماضي المؤلم وتبسيط الأمور، كطريقة للتعايش مع الصدمات. كما نجد دلالة ذلك في مواضع أخرى حين تقول في موضع آخر متسائلة: «كيف ينسى الناس حجم الألم الذي عشت في صدورنا؟ كيف ينسون أوشام السفود المخطوطة في فوق أجسادنا؟ عندي أن النسيان هو خيانة للأسلاف؟»²⁶ هكذا ترفض سارة النسيان وتعدده خيانة كما تظهر كأنها معاتبة لأهل القرية الذين آثروا النسيان وسارعوا إليه فقط من أجل العيش بسلام.

3. 3. جدلية الصدمة:

تعاين سارة صراعا داخليا يعكس تأثير الصدمات النفسية على هويتها وشعورها بذاتها إذ تتساءل مستغربة: «أستغرب الآن كيف قدرنا على استنزاف تلك السنوات في الألم، هل نحن قادرون على مضغ تلك المرارة؟ هل نحن قادرون على النسيان؟ أنا لن أنسى حتى يضمنني التراب»²⁷

3. 4. عبء التاريخ:

تقول سارة بن يامين: «أنا واحدة من القافلة الممتدة بين طريق الشمال والجنوب صعودا ونزولا... مزيج من الدماء الناشئة التي تكون النهر الذي يشق الأرض من الشرق إلى الغرب...»²⁸، في المقطع السابق نجد تأثير التاريخ الاستعماري العنيف على الهوية الجزائرية، وهو ما جعل سارة تحاول فهمه والتصالح معه لكن هيات بعدما عرفت الحقيقة وقررت عدم النسيان، ونجدها تقول في موضع آخر: «تخصصت في التاريخ من أجل روح أبي، أبي الذي اختفى منذ ما يزيد عن الأربعين سنة...»²⁹، وهكذا من عبء التاريخ نجد سارة تخصصت في التاريخ حتى لا تنسى ذكرى والدها الذي اختفى منذ ولادتها وهربا من التاريخ كان لا بد لها من الرجوع إلى التاريخ.

خاتمة:

-تُعد الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة فضاءً خصباً للإبداع الفني والتحرر الأيديولوجي، حيث نجحت الروائيات، مثل أحلام مستغانمي ومليكة مقدم، في إحداث نقلة نوعية في بنية السرد العربي، معتمدات على أساليب مبتكرة، وموضوعات تتعلق بالمرأة والهوية. بفضل هذه التحولات، أصبحت الرواية النسوية الجزائرية نموذجاً مميزاً في الأدب العربي الحديث، حيث عملت على تفكيك الصور النمطية المتعلقة بالمرأة وتعزيز حضورها في المجال السردي، هذا التطور المستمر في الأدب النسوي الجزائري دفع الباحثين والنقاد إلى إعادة النظر في المناهج النقدية المتبعة، حيث باتت النصوص النسوية تطرح تحديات جديدة تتطلب تحليلات أكثر تعمقاً وفهماً معمقاً للأدوات السردية الجديدة

-تطور الرواية النسوية الجزائرية إذ أصبحت تتمفصل مع شروط حداثة وما بعد حداثة في محاولة إعادة الاعتبار للفئة المهمشة من بينها البحث في الهويات وأصولها ومعالجتها من الجانب الثقافي وتصوير ما بقي في ذاكرات الشعوب وتبيين حقيقة الاختلاف بين الأنا والآخر وهو ما زاد في جماليات بنية الرواية الجزائرية إذ أصبحت هذه التمثيلات كعنصر بنائي جمالي فيها.

- تتناول رواية رائحة الذئب بشكل متقن وعميق العديد من الجوانب الثقافية المختلفة، مثل الهوية والانتماء والحرب والصراع، وتستخدم الرموز والرمزيات بشكل فعال لنقل رسائل معينة. كما تبرز اللغة والأسلوب الثقافي في الرواية كأدوات أساسية لنقل الفكر والثقافة بين مجتمعين نستطيع أن نقول عنهما أنهما مختلفين إلى حد كبير أو بالأحرى متناقضين في العديد من الجوانب كطريقة العيش وطريقة الفهم وطريقة التفكير كذلك.

-نلمس في الرواية القلق الذي تولد لدى الذات مقارنة لها بالآخر خاصة وأن صاحبة الرواية امرأة وبطلة الرواية امرأة فجاء تصوير هذا القلق مختلفاً إذ تولد عنه قلق آخر يتمثل في صعوبة نسيان الأحداث التي جرت بعد معرفة بطلة الرواية هويتها وتاريخ أهلها لأنه من الصعب نقل هوية من بيئة مختلفة إلى بيئة أخرى كانت تفرض سيطرتها الاستعمارية عليها.

-هوية المجتمع الجزائري هوية متعددة ثقافياً إضافة إلى ذلك ما قام به المستعمر الفرنسي من ترسيخ لثقافته المختلفة والعمل في المقابل على محو جذور هوية المجتمع الجزائري، ولذلك كان من الصعب على بعض المظلومين ومجهولي النسب تحديد هويتهم بعد اغترائهم ورجعهم إلى أرض الوطن، وهو ما جعل الرواية النسوية الجزائرية تكشف عن الصراع الفكري بين بلدين مختلفين.

-إن ما تمثل في ذاكرة الانسان الجزائري أو ذو الأصول الجزائرية تم الصفح عنه أو نسيانه عند فئة من الناس البسطاء الذين يبحثون عن العيش فقط وانسجموا مع واقعهم الجديد بعد الاستقلال بينما بقي راسخا عند فئة واعية ترفض ما وقع من جرائم بشعة إذ تعد أكبر جريمة هي طمس هويات الجماعات والأفراد مثل ما حدث مع سارة بن يامين.

الهوامش:

- ¹ - جوزيف كونديرا: فن الرواية، تر: أمال منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، سنة 1999، ص 48.
- ² - مجموعة باحثين: العولمة والهوية الثقافية، اشراف جابر عصفور، سلسلة أبحاث مؤتمرات 7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، ص 401.
- ³ - أليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيط للخدمات الطباعة، دمشق، ط 1، 1993، ص 43.
- ⁴ - جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد 234، 1998، ص 6.
- ⁵ - Isaac Chiva, Le Patrimoine ethnologique: L'exemple de la France, Encyclopædia Universalis, vol. 24 (Symposium) (1990).p
- ⁶ - P.Bourdieu, **Le sens pratique**, Éditions de Minuit, Paris, 1980. p98.
- ⁷ - جيهان سليمة، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، من كتاب الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 233.
- ⁸ - Jean calaude, Ruano – borbalan : L'identité l'individu le groupe la société, édition sciences humaines, France, 1998. p2
- ⁹ - محمد أنصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة للنشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 61.
- ¹⁰ - عبد الغفار رشاد: الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، مكتبة الآداب، 2003، ص 131.
- ¹¹ - سامية بن دريس: رائحة الذئب دار ميم للنشر-الجزائر الطبعة الأولى سنة 2015، ص 8-9.
- ¹² -الرواية ص ص 64، 65.
- ¹³ -الرواية ص 65.
- ¹⁴ -الرواية ص 114.
- ¹⁵ -الرواية ص 115.
- ¹⁶ -الرواية ص 64.
- ¹⁷ -الرواية ص 10.
- ¹⁸ -الرواية ص 09.
- ¹⁹ -الرواية ص 10.
- ²⁰ -نورا بيبير: الكتابة التاريخية "التاريخ والعلوم الاجتماعية: التاريخ والذاكرة"، ترجمة محمد حبيدة، دار افريقيا الشرق-الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 2015، ص 31.
- ²¹ -الرواية ص 31.
- ²² -الرواية ص ص 33، 34.
- ²³ -ينظر جوناثان كلر: النظرية الأدبية، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، سنة 2004، ص 86.
- ²⁴ -الرواية ص 11.
- ²⁵ -الرواية ص 11.
- ²⁶ -الرواية ص 140.

²⁷-الرواية ص 8.

²⁸-الرواية ص 12.

²⁹-الرواية ص 216.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- جوزيف كونديرا، فن الرواية، تر: أمل منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص 48.
- 2- مجموعة باحثين، العولمة والهوية الثقافية، اشراف جابر عصفور، سلسلة أبحاث مؤتمرات 7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص 401.
- 3- أليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيط للخدمات الطباعية، دمشق، ط 1، 1993، ص 43.
- 4- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد 234، 1998، ص 6.
- 5- Isaac Chiva, Le Patrimoine ethnologique : L'exemple de la France, Encyclopædia Universalis , vol. 24 (Symposium) (1990).p
- 6- P.Bourdieu, **Le sens pratique**, Éditions de Minuit, Paris, 1980. P98.
- 7- جيهان سليمة، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، من كتاب الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 233.
- 8- Jean calaude, Ruano – borbalan : L'identité l'individu le groupe la société, édition sciences humaines, France, 1998. P2
- 9- محمد أمنصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة للنشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 61.
- 10- عبد الغفار رشاد: الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، مكتبة الآداب، 2003، ص 131.
- 11- سامية بن دريس: رائحة الذئب دار ميم للنشر-الجزائر الطبعة الأولى سنة 2015.
- 12- نورا بيبير: الكتابة التاريخية "التاريخ والعلوم الاجتماعية: التاريخ والذاكرة"، ترجمة محمد حبيدة، دار افريقيا الشرق-الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 2015، ص 31.
- 13- جوناثان كلر: النظرية الأدبية، ترجمة رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، سنة 2004، ص 86.